المتاحف الزراعية

تعتبر المتاحف الزراعية معاهد علمية فنية ، ودور تجارب استعراضية ، ذات صبغة حكومية ، لاشراف وزير زراعة الدولة عليها ، غايتها صيانة الحاصلات الزراعية المحلية ، فهى تعرض تلك الحاصلات أتم عرض وأكمله ، وتعمل لحمايتها وتحسينها ، وتجعل نصب عينها الى جانب النهوض بالصناعات الزراعية وما يتصل بها العمل لترقية حال العمال والصناع الزراعيين ، بأخذها بناصرهم ، وامدادهم بما يحتاجون اليه من شتى ضروب المساعدة لاصلاح شأنهم ، وتدعيم أمرهم ، وترفيه حالهم ، وبسط سلطانهم .

وفضلا عن هذه الغايات البعيدة الأثر ، العظيمة الجدوى ، فان هذه المتاحف تعنى باعداد كل البيانات والاحصاءات التى يرجى منها كل نفع للتجار ، وعون للزراع ، مع الادلاء بكل ما من ورائه تسهيل مهمة الدرس والمقارنة ، وذلك بايجاد جميع حاصلات البلاد الأجنبية ، أو الهام منها على الأقل ، مع عرضها لآلاتها الزراعية الخاضعة لنفس الشروط المحلية للبلاد .

ولقد أخذت المتاحف الزراعية على عاتقها فيما أخذت من جليل المهمات ، وعظيم التبعات ، العمل الجدى المتواصل لكل ما يعين على التقدم الفعلى فى الفن ، جادة غير وانية فى نشر المعلومات الزراعية والاقتصادية ، باذلة الجهد الجهيد فى اذاعة فوائد الاختراعات الحديثة التى تم التحقق من نفعها وعظيم

---

(١) انتهز جلال بك فرصة تمثيله فى المؤتمر الزراعى الدولى المنعقد ببودابست عام ١٩٢٩ ودرس موضوع المتاحف الزراعية وزار لهذا الغرض المتحف الزراعى المقام بمدينة بودابست وبعد عودته لمصر رفع لمعالى وزير الزراعة تقريرا بنتيجة ما تقدم افتتحه بكلمة تمهيدية عن المتاحف الزراعية ثم تكلم بعد ذلك عن متحف بودابست ومحتوياته ثم ذيله بكلمة ختامية وقد رأينا ان نثبت هاتين الكلمتين ؟

المحرر

جدواها ، للاهتداء بهديها ، والجرى على سننها ، والعمل على مقتضاها . ولا يخفى ما فى ذلك كله من توسيع نطاق الاصلاحات الانشائية فى البلاد، واتجاه نهضاتها الزراعية والاقتصادية ، الاتجاه العلمى المقطوع بصحة نتائجه ، المتثبت من جزيل فوائده ، وعظيم عوائده .

ومما تحسن الاشارة اليه فى صدد تلك المتاحف ، اهتمامها بايجاد مكاتب فنية بمثابة سجلات احصائية لمختلف المعلومات الاقتصادية ، ولتعليم الصناعات الزراعية ، وهى الى جانب هـذا تعنى أدق عناية باعداد محاضرات ونشرات فنية،وتهتم بتبادل مطبوعات مع المتاحف وشتى المعاهد المماثلة لها ،مع عنايتها فى الوقت نفسه بعمل الترتيبات اللازمة لانشاء معارض مؤقتة .

ولا مندوحة لنـا هنا من القول بأن المتاحف الزراعيـة تُتخذ بطبيعة نشأتها كمدرسة عملية للشعب ، فهى تعينه بمختلف طبقاته على أن ينال كل نصيبه التعليمى الذى يهمه فى عمله ، ويدر عليه رزقه ، وهى تساعده أجل مساعدة وأسماها على انمـاء معلوماته بما يناله فيها من شتى المعلومات ، وهى تصل به الى أحدث النظم وأرقاها فى كل ما قلَّ وجلَّ ، وهى تمده بذلك كله بانتهاج أيسر الطرق ، وأسهل الوسائل .

ولسنا فى حاجة الى القول بأن تلك المتاحف ، باعتبارها معاهد علمية عظيمة الشأن ، مما يرجع اليه الاخصائيون وكبار الأساتذة فى متباين بحوثهم، فيجدون فيها ما يشفى غلتهم ، ويجيب سؤلهم . كما يفزع اليها كبار الطلبـة وصغارهم ، لتطبيق تجاربهم ، وفهم ما استغلق عليهم من دروسهم . فيلقون منها كل عون وامداد ، وهدى ورشاد .

ومما هو خليق بالذكـر ، وجدير بالاثبات ، ان ما فى جدران تلك المتاحف من نماذج ومعروضات تزدادسنة بعد أخرى بعوامل أربعة : (أولها)

شراؤها نماذج من رصيد المبالغ السنوية المخصصة لذلك فى ميزانية وزارة الزراعة ، و (ثانيها) استعارتها ما يعرض فى مختلف المعارض المحلية والأجنبية ، و (ثالثها) الانتفاع بما يرد عليها من الهدايا ، وليست بالقليلة أو الضئيلة ، و (رابعها) تبادل ما هو موجود من النماذج المكررة مع مثيلاتها فى المتاحف الأجنبية .

المتحف الزراعى الملكى للمجر ببودابست

نشات فكرة إيجاد متحف زراعى دائم فى بودابست فى ذلك الوقت الذى أنشئ فيه المعرض الأهلى فى ميلينيوم (Millennium) عام ١٨٩٦ ، حيث تقدم الأهلون المزارعون فى المجر ، وفى نفس الاقليم ، برغبتهم فى عمل مجموعة من الأشياء الهامة التى عرضت وقتئذ ، وحفظها فى متحف دائم ، ليرجع اليها كل طالب وراغب ، تنويراً للاذهان وإفادة لمن تعنيهم الموضوعات الزراعية .

ولقد أقيمت فى نفس تلك السنة مبان وقتية لعرض الأشياء التاريخية ، الخاصة بمعرض ميلينيوم (Millennium) وقبل جناب المستر انياتيوس دى دارانى (Mr. Ignatius de Daràny) وزير الزراعة لذلك العهد ، مقترح الجمعية الزراعية المجرية باقامة متحف زراعى مستديم . ثم قرر البرلمان ، فى عام ١٩٠٠ ، تخصيص مبلغ ٨٣٣٣٣ جنيهاً ، لاعادة بناء المتحف . كما قرر مبلغ ١٦٦٦٦ جنيهاً لما يلزمه من رياش وأثاث .

وفى سنة ١٩٠٤ ، تم بناء جناحين : أحدهما يسمى بجناح « النهضة » ، والآخر بالجناح القوطى (Gothic) . وقد تم البناء كله ، ونقلت المعروضات فى عام ١٩٠٧ ، حيث افتتحه جلالة الملك فرنسيس جوزيف فى ٩ يونيه

من نفس تلك السنة ، بحضور وزير الزراعة المتقدم الذكر ، وكثير من عظماء الدولة .

وأن مجموعة بنايات ذلك المتحف ، تعتبر بحق ، ومن غير مبالغة ولا اغراق ، فى الدرجة الأولى من المبانى القيمة ، ذات الخطر التاريخى فى العاصمة المجرية .

ومما يصح ذكره فى هذا المقام ، أن تصميم بناء هذا المتحف الجليل القدر ، قد أسند الى مهندس نابه شهير ، استخدم فى إبرازه وتشييده ، كل ما للفن المجرى فى البناء يومئذ من جمال وروعة .

ويقسم هذا البناء الى أقسام ثلاثة وهى : « الجناح الرومانى » ، و « الجناح الغوطى » ، و « جناح النهضة » . ويمثل الجناح الأول فن المعمار التاريخى الرومانى الموجود فى المجر . (١)

كلمة ختامية

١ — تعنى الحكومات الغربية ببناياتها العامة ، وتبذل فى سبيل تشييدها ، وتجميلها الأموال الجسيمة ، بسعة وطيب خاطر . وهى محقة فى وجهتها هذه ، لأن مثل هذه البنايات الفخمة ، تنطق وحدها بما للمملكة من مجد تالد وطارف ، وتدل على ما وصلت اليه من درجات المدنية ومراتب الحضارة .

وقد كان من نصيب المتاحف ، أن أبنيتها جاءت ، كجرى القوم فى بناياتهم العامة ، على ما بينا ، آية من آيات فن المعمار . فمن روعة وجلال ، وفخامة وجمال ، ومن زخرفة وتنسيق ، وعناية وتدقيق ، وذوق وحلاوة ،

---

(١) وقد ذكر جلال بك فى تقريره محتويات جناح النهضة ثم الجناح الغوطى

وبهجة وطلاوة . فهى فى حاضرها قبلة الزوار ، ومرمق الأنظار ، وهى فى مستقبلها ، آية المعمار ، ومفخرة الآثار .

فلا غرو اذن ، اذا عنيت الحكومات عناية فائقة بأمثال هذا البناء ، وبذلت الجهد الجهيد فى سبيل اتقانه وكماله ، ولا غرو اذ جعلت لتشييده ، مسابقة عالمية ، يدخلها كل من يشار اليه بالبنان ، من جهابذة فن المعمار ، وأقطاب الهندسة فى العالم كله ، ولا غرو اذ انتخبت الحكومة ، من بين تلك المسابقات العالمية ، أوفقها لتحقيق هذه الغايات ، وأصلحها من بين الكثير من الرسوم . وهى تجرى فى بنائه على سياسة رشيدة ، وخطة حكيمة ، مبتدئة ببناء شطر منه ، حتى اذا تم وكمل ، رتبت فيه معروضاته ، بمهارة ولباقة ، وحذق وكياسة ، تدرجت الى بناء قسم آخر ، وصنعت فيه مثل ما صنعت فى صنوه ، وهكذا دواليك ، تنتقل من اتمام قسم الى اتمام آخر ، مدارجة ، الى أن يتم البناء جميعاً فى سنوات عدة ، من غير أثقال لكاهل الحكومة ، بصرفها الأموال الباهظة ، التى تنوء الميزانية باحتمالها ، والاضطلاع بأعبائها .

ومما يجدر الادلاء به فى هذا الصدد ، أن الحكومة تعنى العناية الجميلة باختيار الموقع الجميل ، لبناء هذا المتحف الجميل ، كبنائه فى وسط حديقة أنف حسانة ، ليهرع اليه الناس فى ساع فراغهم . امتاعا لخواطرهم ، وابهاجا لنواظرهم ، وترفيها لشأنهم ، ورياضة لأبدانهم ، وتغذية لعقولهم . حتى يعودوا أدراجهم ، بعد مشاهدتهم للمتحف ، وقد أفادوا صحة ، واستفادوا علماً ، واكتسبوا عرفانا ، وازدادوا فنا ، وأسهموا فيما يقر الناظرين ، ويسر الزائرين ، ويفيد الراغبين ، ويعلم الطالبين .

٢ — ومما هو جدير بالذكر ، قمين بالاثبات ، حسن اختيار المدير ومعاونيه ، من مثالين وموظفين وخدم . ويعتبرون ذلك من الأمور الأساسية ذات الأهمية الخاصة ، لأنهم يرون وهم محقون فيما يذهبون اليه . أن كل تهاون ، أو تقصير فى انتخاب المجموعة الصالحة ؛ من هؤلاء جميعا ؛ مهما كان طفيفا ؛ يكون مدعاة لأخطر النتائج ؛ وأسوأ العقبات . ولسنا بحاجة لأن نقول ، ان أقل ماينتج عن ذلك ، أن تعم الفوضى ، وينتشر الاهمال ، وتخيم الجهالة ، وسوء الحال . فلا يمر زمن قليل ، الا وتكون النماذج قد أتلفت ، والمصبرات قد بادت ، ودعائم الفن قد انهارت . فتضيع الأموال التى صرفت ، وتذهب سدى المجهودات التى بذلت .

٣ — ومن الآثار العميقة فى نفوسنا ، المرتسمة على غرار قلوبنا ، التى أفعمتنا مسرة وارتياحا ، وأترعت أفئدتنا ، بهجة وانشراحا ، ماتأكدناه من أن هذه المتاحف ، وان كانت حكومية ، بيد أن لها مؤيدين ، وأنصارا كثارا ، سواء أكانوا من الأفراد أم الهيئات ، الذين يتسابقون فى خدمة الفنون الجميلة ، ويبذلون قصارى جهودهم ، فى انهاضها من كبوتها ، واقالتها من عثرتها ، ويعملون فى مغداتهم ، ومراحتهم ، على اذاعة العلم والعرفان ، وجمع الهدايا والتحف العظيمة الشأن . وتعنى ادارة المتحف بكتابة أسماء مقدميها عليها ، اعترافا بجميلهم وعنوانا على وطنيتهم . وكذلك الحال فى جميع كتب مكتبة المتحف وغيرها .

٤ — ومن المستصوب أن نشير هنا ، الى ماجنحت اليه الحكومة المجرية ، عند شروعها فى تشييد متحفها الزراعى . وذلك أنها وزعت على الأهلين قاطبة نداء حارا ، ناشدتهم فيه الحمية ، والوطنية ، والنخوة ، والهمة والمصلحة القومية العامة ، أن يحتمل كل مجرى نصيبه ، بأن يقدم عن طيب

خاطر ، وفيض ندى ، ما لديه من نماذج ، باهدائها ، أو مقايضتها ، أو بيعها

وكان لهذا النداء الوطنى ، أثره العظيم فى نفوس القوم ، وعدوا المتحف عملا وطنياً ، جـديراً بالتلبية ، أو التعضيد ، مما ساعد على تكوينه فى مبدأ افتتاحه

٥ — والحـكومة ، رغبـة منها فى أن تكون فائدة المتاحف عامة ، ومحققة ، وسهلة ميسورة ، تجرى على سياسة تنشيط حكيمة ، وذلك بعدم تقاضيها رسوما ما لدخوله فى بودابست وأما فى ميونيخ ، فانها تتقاضى رسوما طفيفة للغاية

٦ — ونختتم كلمتنا هـذه بالقول ، بأنه ليس من الميسور القطع منذ الآن بما يحتاج اليه الأمر من موظفين ، ومثالين ، وكيميائيين للتصبير ، ومحضرين وغيرهم ، كما أنه ليس من السهل بيان مبلغ مرتبات هؤلاء جميعا لأن ذلك كله ، يتوقف بلا ريب على عزم الحـكومة فى السير فى هـذا المشروع ، بقدر مايتوقف على ماتسمح به ميزانية الدولة

على أنه لم تفتنى استشارة جناب وزير زراعة المجر ، فيما يكون موقفهم ، فى حالة ما اذا رغبت الحـكومة المصرية الاستعانة بالخبيرين من رجالهم ، هل تجد منهم التعضيد والمعاونة ، فأجاب بالقبول ، وقرر أن حكومته تكون وقتئذ فخورة مسرورة . فرأيت من الحـكمة عدم الخوض فى أكثر من هذا الوعد ، الى أن يحين الحين . وتقرر الخطة التى ستنتهج ، ويعلم بما سيحدد من مال لهذا السبيل ، فيكون من الميسور أن ينظر وقتئذ فى تحديد عدد الموظفين ، ومرتباتهم وشروط تعيينهم